منهج أبي حيان الغرناطي في التفسير من خلال تفسيره: البحر المحيط

Abu Hayyan al-Gharnati's approach to interpretation through his interpretation: The surrounding sea

أبو الصغرى عبد الدائم

جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء المغرب

khozayma15@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020-12-17	2021-01-01	22-06-2021

ملخص: يروم هذا البحث بيان منهج إمام المفسرين أبي حيان الأندلسي رحمه الله في تفسيره البحر المحيط، مع بيان مذهبه اللغوي، حيث لم يتأثر بمذهب البصريين ولم ينحز للكوفيين، بل كان مجتهدا مرجحا ما تعضده الشواهد ويرجحه الدليل، كما عرج البحث عن مذهبه العقدي والفقهي، مع الحديث عن عنايته بالتفسير بالأثر؛ فقد كان لا يبغي عنه محيدا، وكان يتمسك بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة والتابعين، وكبار المفسرين، مجانبا لما يروى عن بني إسرائيل ضاربا به عرض الحائط.

الكلمات المفتاحية: أبو حيان؛ البحر المحيط؛ المنهج؛ التفسير.

Abstract:

This research aims to demonstrate the methodology of Imam of the commentators Abu Hayyan al-Andalusi, may God have mercy on him, in his interpretation of the surrounding sea, with an explanation of his linguistic doctrine, as he was not influenced by the doctrine of the Basis and did not favor the Kufians, rather he was a likely diligence that was supported by the evidences and was favored by the evidence. Talking about his concern for interpretation by impact. He did not want him to be neutral, and he used to stick to what was authenticated on the authority of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and from the Companions and Taabi'een, and the chief commentators, avoiding what was narrated from the Children of Israel, hitting it wide.

Keywords Abu Hayyan; Ocean sea; Curriculum; Interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ...

فإن من عظمة كتاب الله سبحانه وتعالى أن رسم لنا فيه طريق الخير والهداية، وجعل لنا سبحانه في هذا الطريق منارات نهتدي بها في ظلمات الليل البهيم. والناظر في القرآن الكريم، يجد أنه حوى كنوز العلم والمعرفة، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلَق على كثرة الرد..

وللبحث عن كنوز كتاب الله شمر العديد من العلماء عن ساعد الجد، وتوجهوا نحو القرآن الكريم بالبحث والتنقيب، فاستخرجوا منه للبشرية كنوزا وفوائد جمة في مجالات مختلفة، ووضعوا في ذلك المصنفات العتيقة والمؤلفات الفريدة.

والناظر في تفاسير علمائنا يجد أن كل مفسر منهم كان له طابعه الخاص، وسمته المميزة، وهي التي كانت بارزة في تفسيره أكثر من غيرها. فمنهم من اهتم بقضايا اللغة والنحو، أو بالأحكام الفقهية، أو بالقضايا الفلسفية العقلية، أو بالإشارات الخفية... وهكذا..

وفي هذا المقال إن شاء الله الموسوم:

منهج أبي حيان الغرناطي في التفسير من خلال تفسيره: البحر المحيط

سأتعرض بإيجاز لبيان منهج عالم جليل وبحر لا تكدره الدلاء، ممن خدموا كتاب الله وقدموا للمسلمين ثروة علمية نفيسة لا تبليها السنون، إنه المفسر الحبر البحر الإمام: أبو حيان النحوي الأندلسي..

وسأتناول هذا الموضوع من خلال مبحثين:

1. **المبحث الأول: ترجمة أبي حيان ومنهجه العام في تفسيره**
2. **المبحث الثاني: نماذج من منهج المؤلف في تفسيره.**

فاشتمل المبحث الأول على العناصر الآتية:

- العنصر الأول: ترجمة موجزة للمؤلف.
- العنصر الثاني: التعريف بالبحر المحيط والعوامل التي ساعدت على تأليفه.
- العنصر الثالث: منهجه العام الذي نص عليه في مقدمته.

وأما المبحث الثاني، فعناصره هي:

- العنصر الأول: منهجه النحوي.
- العنصر الثاني: منهجه العقدي.
- العنصر الثالث: منهجه الفقهي.
- العنصر الرابع: منهجه الأثري.

المبحث الأول: ترجمة أبي حيان ومنهجه العام في تفسيره.

العنصر الأول: ترجمة موجزة للعلامة المفسر النحوي أبي حيان.

اسمه ونسبه ومولده ومنشأه:

هو العلامة العلم، الحجة الإمام، شيخ الشيوخ، سيد الحفاظ وفريد العصر، إمام النحاة ومرجع القراء: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجياني.

ولد بمطخشارش وهي مدينة مسورة من أعمال غرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة (*معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:1417،1 هـ- 1997م. وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1413هـ*) وبها نشأ، وحفظ القرآن وحاز علم القراءات، وتلقى العلم وبزغ نجمه وعمره لم يجاوز ستة عشر ربيعا.

رحلته في طلب العلم وصبره عليه:

رحل إلى مالقا، وجال في أرض المغرب وإفريقية، ثم إلى الشام والعراق والحجاز، وكان مجدا مجتهدا صبورا على الطلب لا يبغي بتحصيل العلم بديلا، يقول رحمه الله: " وما زلت من لدن ميزت أتَلَمَذُ للعلماء، .وأنحاز للفهماء، وأرغب في مجالسهم، وأنافس في نفائسهم، وأسلك طريقهم، وأتبع فريقهم ... فجعلت العلم بالنهار سحيري، وبالليل سميري، زمان غيري يقصر ساريه على الصبا، ويهب للهو ولا كهبوب الصبا، ويرفل في مطارف اللهو، ويتقمص أردية الزهو، ويؤثر مسرات الأشباح، على لذات الأرواح، ويقطع نفائس الأوقات، في خسائس الشهوات، من مطعم شهي، ومشرب روي، وملبس بهي، ومركب خطي، ومفرش وطي، ومنصب سني، وأنا أتوسد أبواب العلماء، وأتقصد أماثل الفهماء، وأسهر في حنادس الظلام، وأصبر على شظف الأيام، وأوثر العلم على الأهل والمال والولد، وأرتحل من بلد إلى بلد، حتى ألقيتُ بمصر عصا التَّسيار".(*البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان أثير الدين الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: 1420 هـ*) وكان قدومه ومقامه بها قبل ثمانين وست مائة.

شيوخه وتلامذته:

قد أخذ علم القراءات عن المقرئ أبي جعفر أحمد بن علي بن الطباع، وأبي جعفر بن الزبير، وعنه أخذ شيئا من علم العقيدة، وعليه قرأ أصول الفقه، وعلى الخطيب ابن فصيلة، وعلى علاء الدين الباجي، وقرأ شيئا من الإرشاد في الخلاف للعميدي على محمد بن سلطان البغدادي. ودرس الحديث على ابن دقيق العيد والحافظ الدمياطي، والعربية على أبي الحسن الأبذي، وسمع من مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن شاذي، وشامية بنت الحافظ أبي علي التيمية، وزينب بنت عبد اللطيف البغدادي.... وهلم جرا. قال رحمه الله: "وجملة الذين سمعت منهم نحو من أربع مئة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جدا من أهل غرناطة ومالقة وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام" (*أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيك الصفدي، المحقق: جماعة من المحققين، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط: 1، 1418 هـ - 1998*)

وأما الذين أخذوا عنه فخلق كثير، من أبرزهم: بدر الدين بن جماعة، وتقي الدين السبكي، وابنه عبد الوهاب تاج الدين ، وجمال الدين الأسنوي صاحب الأشباه والنظائر، وبهاء الدين ابن عقيل شارح الألفية قال فيه شيخه أبو حيان: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل، وصلاح خليل الصفدي، وغيرهم...

آثاره العلمية:

وفضلا عن تلامذته النجباء فقد ترك رحمه الله للأمة موروثا علميا حافلا بالعطاء الذي لا ينضب، ومؤلفاته نافعة ماتعة تزيد على الخمسين في مختلف الفنون، قال الصفدي: "وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وما انتثرت، وقرئت ودريت، ونسخت وما فسخت، أخملت كتب الأقدمين، وألهمت المقيمين بمصر والقادمين" ومنها:

- إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب.
- كتاب النافع في قراءة نافع.
- الأثير في قراءة ابن كثير.
- المورد الغمر في قراءة أبي عمرو.
- الروض الباسم في قراءة عاصم.
- المزن الهامر في قراءة ابن عامر.
- الرمزة في قراءة حمزة.
- تقريب النائي في قراءة الكسائي.
- غاية المطلوب في قراءة يعقوب.
- قصيدة النير الجلي في قراءة زيد بن علي.
- كتاب الأسفار الملخص من كتاب الصفار شرحا لكتاب سيبويه.
- كتاب التجريد لأحكام سيبويه.
- كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل.
- كتاب التنخيل الملخص من شرح التسهيل.
- كتاب المبدع في التصريف.
- كتاب الإعلام بأركان الإسلام.
- نثر الزهر ونظم الزهر.
- قطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي.
- كتاب الإدراك للسان الأتراك.
- زهو الملك في نحو الترك.
- كتاب الأفعال في لسان الترك.
- منطق الخرس في لسان الفرس.
- نور الغبش في لسان الحبش.

وأعظمها وأحسنها وأوفاها بركة وعلما تفسيره الموسوم بـ: البحر المحيط في التفسير.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد حفلت حياته العلمية المباركة بالعطاء المثمر، وذاع صيته في جميع الأقطار، وأثنى عليه الصغار والكبار، ومدحه الأدباء والشعراء، وخطب مودته الملوك والأمراء، كان رحمه الله متبحرا في اللغة العربية وغيرها، وحجة في الحديث والقراءات، ومرجعا في معرفة الرجال وطبقاتهم، لا سيما المغاربة منهم، فهذا الحافظ الذهبي وهو من هو في هذا الباب يحتج بشيخنا قائلا: " قال أبو حيان: فأما رحمة وعبد الملك وسليمان وابن جامع ويوسف بن حمدان فمجاهيل، أو لم يكونوا موجودين في الدنيا، بل هي أسماء موضوعة لغير موجود.." (*معرفة القراء الكبار للذهبي ص 334*.)

قال عنه تاج الدين السبكي: "شيخ النحاة العلم الفرد والبحر الذي لم يعرف الجزر، بل المد، سيبويه الزمان والمبرد إذا حمي الوطيس بتشاجر الأقران...

يعم المسير إليه الغدو والرواح، ويتنافس على أرج ثنائه مسك الليل وكافور الصباح. ولقد كان أرق من النسيم نفسا وأعذب مما في الكؤوس لعسا... وكان الشيخ أبو حيان إماما منتفعا به اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته وضربت الأمثال باسمه .

وقال الذهبي: "العلامة الأوحد أثير الدين.... وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به عدة أئمة مد الله في عمره وختم له بالحسنى، وكفاه شر نفسه. وودي لو أنه نظر في هذا الكتاب وأصلح فيه، وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار، فإنه إمام في هذا المعنى".

وقال الصفدي: "ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك" (*الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ– 2000*) وكان أمير المؤمنين في النحو، والشمس السافرة شتاء في يوم الصحو، والمتصرف في هذا العلم، فإليه الإثبات والمحو، لو عاصر أئمة البصرة لبصرهم، وأهل الكوفة لكف عنهم اتباعهم الشواذ وحذرهم، نزل منه كتاب سيبويه في وطنه بعد أن كان طريدا، وأصبح به التسهيل بعد تعقيده مفيدا ... فلو رآه يونس بن حبيب لكان بغيضا غير محبب، أو سيبويه لما تردى من مسألته الزنبورية برداه، أو الكسائي لأعراه حلة جاهه عند الرشيد وأناسه، أو الفراء لفر منه ولم يقتسم ولد المأمون تقديم مداسه، أو قطرب لما دب في العربية ولا درج، أو ثعلب لاستكن بمكره في وكره وما خرج، أو ابن دريد ما بلع ريقه ولا ازدرد، أو ابن القواس لما أغرق في نزعه، أو ابن يعيش لأوقعه في نزعة، أو ابن خروف لما وجد له مرعى، أو ابن الطراوة لم يكن نحوه طريا، أو الدباج لكان من حلته الرائقة عريا... وعلى الجملة فكان إمام النحاة في عصره شرقا وغربا، وفريد هذا الفن الفذ بعدا وقربا. انتهى مختصرا (*أعيان العصر، للصفدي، 5/327*.)

وقد مدحه كثير من العلماء بأبيات فريدة ذكرها الصفدي، منهم: صدر الدين بن الوكيل، وشرف الدين بن الوحيد، ونجم الدين إسحاق بن ألمى التركي، ومجير الدين عمر بن اللمطي، ونجم الدين يحيى الإسكندري، ونجم الدين الطوفي، وبهاء الدين محمد بن شهاب الدين الخيمي، والقاضي ناصر الدين شافع، وجماعة آخرون يطول ذكرهم، وقصائدهم مرقومة في الأعيان، فلتنظر هناك

روى عنه تاج الدين السبكي بسنده متصلا إلى رسول الله أحاديث منها:

"عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينظر الله يوم القيامة إلى من يجر ثوبه خيلاء)" (*معجم الشيوخ، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله الصالحي الحنبلي،*

المحقق: الدكتور بشار عواد – رائد يوسف العنبكي – مصطفى إسماعيل الأعظمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 2004. ص 476.)

وبسنده عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) . والحديثان متفق على صحتهما.

وفاته ومدفنه:

لقد عمر رحمه الله طويلا، فبلغ من السنين إحدى وتسعين، وانتفع الناس به انتفاعا عظيما، وبكت لفقدانه عيون اللغة ومقل العلماء، وكانت وفاته خارج باب البحر بالقاهرة، في يوم السبت بعد العصر، الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبع مئة، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصلي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر،(*أعيان العصر للصفدي،27/5. وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، 279/9.*) فرحمه الله رحمة واسعة وغفر له وكتب ما خلفه من علوم نافعة في موازين حسناته ونفعنا بها، وجمعنا به في الفردوس الأعلى آمين.

العنصر الثاني: التعريف بالبحر المحيط والعوامل التي ساعدت على تأليفه.

يعتبر تفسير أبي حيان البحر المحيط من أجل ما دون خدمة لكتاب الله تعالى، وقد شرع في تأليفه وعمره سبع وخمسون سنة بعد أن رسخت قدمه في مختلف العلوم، فجاء بحق بحرا زاخرا بالجواهر، مليئا بالدرر، وقد ساعده على تأليفه تدريسه بالقبة السلطانية، ويعد ضمن التفسير اللغوي أو التفسير بالرأي، توسع في مناقشة المسائل النحوية أكثر من غيرها، وليس هذا معناه أنه أغفل قضايا العلم الأخرى، بل أودعه نفائس بلاغية وعقدية وفقهية وأصولية وغيرها قل ما تجدها في غيره، وقد اعتمد في تأليفه كثيرا على التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير لابن النقيب، والكشاف للزمخشري، والتحرير الوجيز لابن عطية.

وقد قدم له رحمه الله بمقدمة بديعة دلت على فصاحته وتبحره في دروب النحو والبلاغة، أبان من خلالها أهمية علم التفسير، والشروط التي يجب توفرها في المفسر، فنقلتها مختصرة، قال رحمه الله: النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه:.

- **الوجه الأول:** علم اللغة اسما وفعلا وحرفا... ويؤخذ ذلك من كتب النحو، ومن كتب اللغة.
- **الوجه الثاني:** معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو.
- **الوجه الثالث:** كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح: ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع...
- **الوجه الرابع:** تعيين مبهم، وتبيين مجمل، وسبب نزول ونسخ، ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم...

- **الوجـه الخـامس:** معرفـة الإجمـال، والتبيـين، والعمـوم، والخصـوص، والإطـلاق، والتقييـد، ودلالـة الأمر والنهي ... ويؤخذ هنا من أصول الفقه...
- **الوجه السادس:** الكلام فيما يجوز على الله تعالى، وما يجب له، وما يستحيل عليه، والنظر في النبوة... ويؤخذ هذا من علم الكلام. وقد صنف علماء الإسلام من سائر الطوائف في هذا كتبا كثيرة، وهو علم صعب، إذ المزلة فيه والعياذ بالله مفض إلى الخسران في الدنيا والآخرة.
- **الوجـه السابع:** اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص، أو تغيير حركة، أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر وآحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات...

فهذه سبعة وجوه، لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا من أحاط بجملة غالبها من كل وجه منها (*البحر المحيط، 1/14-17.*)

والبحر المحيط صدر بعدة طبعات، وقد اعتمدت على طبعة دار الفكر بيروت، 1420، بتحقيق: صدقي محمد جميل. وحسب آراء القراء فإن طبعة دار السعادة 1438 هي أفضل طبعة، وتقع في ثمانية مجلدات (*العبرة في تذكير المعدود وتأنيثه بمفرده لا بجمعه، النحو الوافي، لعباس حسن، الناشر: دار المعارف، ط: 15. 4/40.5*)ضخمة..

العنصر الثالث: المنهج العام الذي سار عليه المؤلف في التفسير.

قد ذكر رحمه الله المنهج العام الذي سيسير عليه في تفسيره، وقد لخصته في النقط الآتية ليسهل إدراكه وتذكره:

- بيان معاني مفردات الآية التي يفسرها، وبيان اللغة والأحكام النحوية لتلك المفردات..
- ذكر المعاني المختلفة للكلمة التي تحتمل أكثر من معنى في أول موضع ترد فيه.
- ذكر أسباب النزول إن وجدت.
- ذكر الناسخ والمنسوخ.
- بيان مناسبة الآية وارتباطها بما قبلها.
- ذكر القراءات الشاذة والمستعملة، مع توجيهها وفق علم اللغة العربية.
- نقل أقاويل السلف في فهم معنى الآية ذاكرا جليه وخفيه.
- عدم مغادرة كلمة وإن اشتهرت قبل بيان ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب.
- نقل أقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم في مسائل الأحكام الشرعية.
- الإحالة إلى كتب الفقه لمعرفة أدلة الفقهاء في أقوالهم في الأحكام الشرعية.
- الإحالة إلى كتب النحو في مسائل القواعد النحوية وأدلتها.
- ترجيح الأخذ بظاهر اللفظ، مالم ترد قرينة تصرفه عن الظاهر.
- الإعراض عن وجوه الإعراب التي يتنزه عنها القران الكريم.

- إيجاز ما ورد في الآية من علم البيان والبديع.
- بيان معنى الآيات المفسرة نثرا مجملا حسب المعاني المختارة.
- الإلمام بكلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، واجتناب ما لا يحتمله اللفظ العربي إلا بتعسف.

المبحث الثاني: نماذج من منهج المؤلف في تفسيره.

العنصر الأول: منهجه النحوي.

قد كان رحمه الله في اللغة والفصاحة الفارس الذي لا يُشق له غبار، والإمام الأوحد في كل مجالاتها ولا عجب أن يتبحر في العربية ويتطبع بها، إنما العجب من كونه تبحر في لغات أخرى، منها: التركية والفارسية والحبشية، وقد ألف فيها وفي نقدها الكتب كما تقدم، وعليه فإن منهجه النحوي قد سلك فيه مسلك المجتهدين الذين بلغوا في هذا المجال الذروة، فلم يتأثر بمذهب البصرة رغم ولعه بكتاب سيبويه، فهو القائل: ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية، لا أصحاب الكنانيش المشتغلون بضروب من العلوم الآخذون عن الصحف دون الشيوخ،(*البحر المحيط، 3/500.*) ومن المسائل التي خالف فيها مذهب البصريين ورجح عليه مذهب أهل الكوفة: ترجيحه جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر، وفي ذلك يقول:

"العطف المضمر المجرور فيه مذاهب:

أحدها: أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا في الضرورة، فإنه يجوز بغير إعادة الجار فيها، وهذا مذهب جمهور البصريين.

الثاني: أنه يجوز ذلك في الكلام، وهو مذهب الكوفيين، ويونس، وأبي الحسن، والأستاذ أبي علي الشلوبين.

الثالث: أنه يجوز ذلك في الكلام إن أكد الضمير، وإلا لم يجز في الكلام، نحو:

مررت بك نفسك وزيد، وهذا مذهب الجرمي.

والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقا، لأن السماع يعضده، والقياس يقويه..

أما السماع فما روي من قول العرب: ما فيها غيرُه وفرسِه، بجر الفرس عطفا على الضمير في غيره، والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه، والقراءة الثانية في السبعة: تساءلون به والأرحامِ، أي: وبالأرحام، وتأويلها على غير العطف على الضمير، مما يخرج الكلام عن الفصاحة، فلا يلتفت إلى التأويل. قرأها كذلك ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والنخعي، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وأبي رزين، وحمزة..

ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب (*عن خلف بن هشام البزار عن أبي عيسى سُلَيم بن عيسى الحنفي قال: وأنا أبكي على حمزة قال لي حمزة: وما يبكيك يا سليم؟ قلت: إن النحويين يعيَبون عليك وقرأتِك (به والأرحامِ)، و (بمصرخي) فقال: يا سليم قرأت على الأعمش، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب، وقرأ يحيى على زر بن حبيش وقرأ زر على ابن مسعود، وقرأ ابن مسعود على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن جبريل عن الله تعالى، هل للنحويين إسناد مثل هذا؟، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي، اليشكري المغربي، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: 1، 1428 هـ – 2007 م. ص: 310.*)

وقد ورد من ذلك في أشعار العرب كثير يخرج عن أن يجعل ذلك ضرورة، فمنه قول الشاعر:

نعلق في مثل السواري سيوفنا ... فما بينها والأرضِ غوط نفانف

وقال آخر:

إذا أوقدوا نارا لحرب عدوهم ... فقد خاب من يصلى بها وسعيرها

وأنشد سيبويه رحمه الله:

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب (*الشواهد مختصرة، للمزيد انظر البحر المحيط تفسير الآية 217 من سورة البقرة، والآية 1 من سورة النساء.*)

وهذا الترجيح منه رحمه الله يؤكد ما قرره أستاذنا الفاضل محمد بو طربوش حفظه الله من كون أبي حيان في هذا المنهج ذهب مذهب المدرسة الأندلسية التي التزمت الحياد وسلكت مسلك الاجتهاد وتخلصت من التقليد الأعمى، ولم تتعصب لأهل الكوفة ولا لأئمة البصرة، ولم ترد القراءات بمقتضى القواعد النحوية، وإنما جعلت النقل الصحيح عن الله تعالى حاكما على القواعد النحوية لا محكوما عليه. وقد ذكر من بين أئمة المدرسة الأندلسية جمال الدين بن مالك، وهو كذلك، ويؤيده ما نظمه في الألفية بشأن هذه المسألة حيث قال:

"وعَودُ خافضٍ لدى عطف على ... ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا" (*ألفية ابن مالك، باب العطف، عطف النسق.*)

وكما أن ابن حيان انتصر لمذهب الكوفيين في هذا الموضع وغيره فقد خطَّأهم أيضا في أكثر من موضع، من ذلك: نصب الاسم على الانقطاع، فعند تفسير قوله تعالى: {وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا }، (*سورة البقرة، من الآية 26.*)قال: وانتصاب مثلا على التمييز عند البصريين، أي من مثل، وأجاز بعضهم نصبه على

الحال من اسم الإشارة، أي متمثلا به، والعامل فيه اسم الإشارة... وأجاز الكوفيون أن يكون منصوبا على القطع، ومعنى هذا أنه كان يجوز أن يعرب بإعراب الاسم الذي قبله، فإذا لم تتبعه في الإعراب وقطعته عنه نصب على القطع... والاستدلال على بطلان ما ذهب إليه الكوفيون مذكور في مبسوطات النحو، والمختار انتصاب مثل على التمييز.(*البحر المحيط، 202/1.*)

العنصر الثاني: منهجه العقدي.

وأما منهجه في الاعتقاد فقد اتبع فيه مذهب أبي الحسن الأشعري، فلم يكن ينتحل في الأسماء والصفات مذهب جهم في التعطيل ولا مذهب الكرامية في التجسيم والتشبيه، ولم يسلك مسلك الباطنية، ولا ذهب مذهب المنتقصين لجناب النبوة القائلين بأن الولي خير من النبي، وإنما كان متمسكا بمذهب أهل السنة والجماعة، متصديا للطوائف التي حادت عن سبيلهم.

ولتوضيح بعض ما ذكرت نأخذ تفسير قول الله تعالى: { وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء} (*سورة المائدة، من الآية 64.*)

قال رحمه الله:

" معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة له، ولا يشبه بشيء من خلقه، ولا يكيف، ولا يتحيز، ولا تحله الحوادث، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين. والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابغ، وأضاف ذلك إلى اليدين جاريا على طريقة العرب في قولهم: " فلان ينفق بكلتا يديه "، ومنه قوله:

يداك يدا مجد فكف مفيدة ... وكف إذا ما ضن بالمال تنفق

ويؤيد أن اليدين هنا بمعنى الإنعام قرينة الإنفاق. ومن نظر في كلام العرب عرف يقينا أن بسط اليد وقبضها استعارة للجود والبخل، وقد استعملت العرب ذلك حيث لا يكون. قال الشاعر:

جاد الحمى بسط اليدين بوابل ... شكرت نداه تلاعه ووهاده

وقال لبيد:

وغداة ريح قد وزعت وقرة ... قد أصبحت بيد الشمال زمامها

ويقال: بسط اليأس كفه في صدري، واليأس معنى لا عين وقد جعل له كفا. قال الزمخشري: ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية، ولم يتخلص من يد الطاعن إذا عبثت به ثم قال: (فإن قلت) : لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة؟ (قلت): ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه، وذلك أن غاية ما يبذله السخي بما له من نفسه، وأن يعطيه بيديه جميعا، فبني المجاز على ذلك (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3 – 1407 هـ. 656/1.) انتهى. وكلامه في غاية الحسن..

وقيل عن ابن عباس: يداه نعمتاه، فقيل: هما مجازان عن نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة سلامة الأعضاء والحواس ونعمة الرزق والكفاية، أو الظاهرة والباطنة، أو نعمة المطر ونعمة النبات، وما ورد مما يوهم التجسيم كهذا. وقوله: لما خلقت بيدي. ومما عملت أيدينا. ويد الله فوق أيديهم. ولتصنع على عيني. وتجري بأعيننا. وهالك إلا وجهه ونحوها. فجمهور الأمة أنها تفسر على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين الكلام. وقال قوم منهم القاضي أبو بكر بن الطيب: هذه كلها صفات زائدة على الذات، ثابتة لله تعالى من غير تشبيه ولا تجديد. وقال قوم منهم الشعبي، وابن المسيب، والثوري:

نؤمن بها ونقر كما نصت، ولا نعين تفسيرها، ولا يسبق النظر فيه. وهذان القولان حديث من لم يمعن النظر في لسان العرب، ولهذه المسألة حججها في علم أصول الدين" (*البحر المحيط، 316/4.*)

وردا على المعتزلة عند تفسير قول الله عز وجل: { وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون}.(*سورة البقرة، الآية 55.*)

قال رحمه الله: "وهذه المسألة فيها خلاف بين المسلمين..

ذهبت القدرية والمعتزلة والنجارية والجهمية ومن شاركهم من الخوارج إلى استحالة ذلك في حق الباري سبحانه وتعالى، وذهب أكثر المسلمين إلى إثبات الرؤية. فقال الكرامية: يرى في جهة فوق وله تحت، ويرى جسما، وقالت المشبهة: يرى على صورة، وقال أهل السنة: لا مقابلا، ولا محاذيا، ولا متمكنا، ولا متحيزا، ولا متلونا، ولا على صورة ولا هيئة، ولا على اجتماع وجسمية، بل يراه المؤمنون، يعلمون أنه بخلاف المخلوقات كما علموه كذلك قبل. وقد استفاضت الأحاديث الصحيحة الثابتة في رؤية الله تعالى، فوجب المصير إليها. وهذه المسألة من أصعب مسائل أصول الدين، وقد رأيت لأبي جعفر الطوسي من فضلاء الإمامية فيها مجلدة كبيرة، وليس في الآية ما يدل على ما ذهب إليه الزمخشري من استحالة الرؤية، لكن عادته تحميل الألفاظ ما لا تدل عليه، خصوصا ما يجر إلى مذهبه الاعتزالي، نعوذ بالله من العصبية فيما لا ينبغي (*البحر المحيط، 1/341.*)

وفي معرض رده على الباطنية يقول في تفسير قوله تعالى { **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)** } (سورة التكوير، الآيات .4-3-2-1)

"قال ابن عطية: **وذهب قوم من الملحدين إلى أن هذه الأشياء المذكورة استعارات في كل ابن آدم وأحواله عند موته، والشمس نفسه والنجوم عيناه وحواسه، والعشار ساقاه، وهذا قول سوء وخيم غث ذاهب إلى إثبات الرموز في كتاب الله تعالى.**(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 – 1422 هـ. 442/5). ثم قال معلقا: وكتاب الله جاء بلسان عربي مبين، لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن، ولا إيماء لشيء مما تنتحله الفلاسفة ولا أهل الطبائع.(*البحر المحيط، 415/10.*)

العنصر الثالث: منهجه الفقهي.

لقد كان رحمه الله عالما بأقوال الأئمة الأربعة وغيرهم، متبحرا في أصول الفقه، عالما بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، قيل إنه كان ظاهريا ثم تمذهب بمذهب الشافعية لما أقام بمصر، ولم آنس ذلك منه فيما قرأت من تفسيره، بل وجدته يعرض الأقوال في المسألة الواحدة، ثم يرجح ما يعضضه الدليل، وربما شممت رائحة الظاهرية في بعض كلامه، وقد وقفت لابن حجر على قول في الباب، قال: "وكان ظاهريا وانتمى إلى الشافعية واختصر المنهاج وكان أبو البقاء يقول إنه لم يزل ظاهريا، قلت كان أبو حيان يقول محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه (*الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط: 2، 1392هـ/ 1972م. 59/6.*)

ووقفت على كلام بعض الباحثين يقول إن أبا حيان كان مالكيا في أول أمره، وأحال على الكتاب الموسوم بالدرر الكامنة، فلما راجعته لم أجد فيه ما قرره، وإلى هنا أنقل ما يشم منه الانتصار لرأي الظاهرية وإن لم يصرح به.

فعند تفسير قوله تعالى:{إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله} (*سورة البقرة، من الآية 173.*)، قال رحمه الله:

"ولحم الخنزير: ظاهره أن المحرم منه هو لحمه فقط. وقد ذهب إلى ذلك داود، رأس الظاهرية، فقال: المحرم اللحم دون الشحم. وقال غيره من سائر العلماء: المحرم لحمه وسائر أجزائه. وإنما خص اللحم بالذكر، والمراد جميع أجزائه، لكون اللحم هو معظم ما ينتفع به. كما نص على قتل الصيد على المحرم، والمراد حظر جميع أفعاله في الصيد. وكما نص على ترك البيع إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة، لأنه كان أعظم ما كانوا يبتغون به منافعهم، فهو أشغل لهم من غيره، والمراد جميع الأمور الشاغلة عن الصلاة. وقال الزمخشري: فإن قلت: فما له ذكر لحم

الخنزير دون شحمه؟ قلت: لأن الشحم داخل في ذكر اللحم بدليل قوله: لحم سمين، يريدون أنه شحيم. انتهى. وقولهم هذا ليس بدليل على أن الشحم داخل في ذكر اللحم، لأن وصف الشيء بأنه يمازجه شيء آخر، لا يدل على أنه مندرج تحت مدلول ذلك الشيء، ألا ترى أنك تقول مثلا رجل لابن، أو رجل عالم؟ لا يدل ذلك على أن اللبن أو العلم داخل في ذكر الرجل، ولا أن ذكر الرجل مجردا عن الوصفين يدل عليهما. وقال ابن عطية: وخص ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه، ذكي أو لم يذك، وليعم الشحم وما هناك من الغضاريف وغيرها..

وأجمعت الأمة على تحريم شحمه. انتهى كلامه. وليس كما ذكر، لأن ذكر اللحم لا يعم الشحم وما هناك من الغضاريف، لأن كلا من اللحم والشحم وما هناك من غضروف وغيره، وليس له اسم يخصه. إذا أطلق ذلك الاسم، لم يدخل فيه الآخر، ولا يدل عليه، لا بمطابقة، ولا تضمن. فإذن، تخصيصه بالذكر يدل على تخصيصه بالحكم، إذ لو أريد المجموع، لدل بلفظ يدل على المجموع. وقوله: أجمعت الأمة على تحريم شحمه، ليس كما ذكر. ألا ترى أن داود لا يحرم إلا ما ذكره الله تعالى، وهو اللحم دون الشحم؟ إلا أن يذهب ابن عطية إلى ما يذكر عن أبي المعالي عبد الملك الجويني، من أنه لا يعتد في الإجماع، بخلاف داود، فيكون ذلك عنده إجماعا. وقد اعتد أهل العلم الذين لهم الفهم التام والاجتهاد، قبل أن يخلق الجويني بأزمان، بخلاف داود، ونقلوا أقاويله في كتبهم، كما نقلوا أقاويل الأئمة، كالأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والثوري، والشافعي، وأحمد..

ودان بمذهبه وقوله وطريقته ناس وبلاد وقضاة وملوك الأزمان الطويلة، ولكنه في عصرنا هذا قد خمل هذا المذهب. ولما كان اللحم يتضمن عند مالك الشحم، ذهب إلى أنه لو حلف حالف أن لا يأكل لحما، فأكل شحما، أنه يحنث. وخالفه أبو حنيفة والشافعي فقالا: لا يحنث، كما لو حلف أنه لا يأكل شحما، فأكل لحما. وقال تعالى: حرمنا عليهم شحومهما. والإجماع أن اللحم ليس بمحرم على اليهود، فالحق أن كلا منهما لا يندرج تحت لفظ الآخر" (*البحر المحيط، 115/2.*)

العنصر الرابع: منهجه الأثري.

لقد كان رحمة الله عليه متمسكا بالأثر، مجلا له، يبتدئ في الاستشهاد بذكر ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الصحابة ثم التابعين، ثم الأئمة الأربعة وغيرهم، معتمدا كلام دعائم التفسير، كابن عباس ومجاهد، والنخعي، والحسن، والطبري وهلم جرا، وفي كثير من المواضع يسرد كلام المفسرين ثم يعقب قائلا: وليس في ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الإسرائيليات فلم يكن يعتمد شيئا منها، بل كان مجانبا للرواية عنهم، ضاربا عُرض الحائط بأقوالهم.

وللوقوف على شيء مما ذكرت، هلم بنا نستعرض بعض ما أورده في بحره رحمه الله.

فعند تفسير قول الله تعالى: { صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } (*سورة الفاتحة، الآية 7.*)، قال رحمه الله:

" والمراد بالإنعام، الإنعام الديني، والمغضوب عليهم والضالين عام في كل من غضب عليه وضل..

وقيل المغضوب عليهم اليهود، والضالون النصارى، قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد. وروي هذا عن عدي بن حاتم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا صح هذا وجب المصير إليه، وقيل اليهود والمشركون، وقيل غير ذلك. وقد روي في كتب التفسير في الغضب والضلال قيود من المتصوفة لا يدل اللفظ عليها، كقول بعضهم غير المغضوب عليهم، بترك حسن الأدب في أوقات القيام بخدمته، ولا الضالين، برؤية ذلك، وقيل غير هذا" (*البحر المحيط، 53/1.*)

فهنا نراه يؤكد على التمسك بالحديث إذا صح ولا يجوز العدول عنه، وفي هذا المعنى أيضا يقول كما تقدما: " وقد استفاضت الأحاديث الصحيحة الثابتة في رؤية الله تعالى، فوجب المصير إليها"

وإذا آنس من الحديث ضعفا، ورأى أن ما ذهب إليه المفسرون لا يعضضه دليل يصلح أن يتمسك به رجح عليه ما يقتضيه اللسان العربي، اللغة حاكمة لا محكوما عليها، وتقريرا لهذا المعنى يقول:

" وقد تقدم شرح ويل عند الكلام على المفردات، وذكر عن عثمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه جبل من نار جهنم. وذكر أن أبا سعيد روى: أنه واد في جهنم بين جبلين، يهوي فيه الهاوي. وذكر أن سفيان وعطاء بن يسار رويا أنه واد يجري بفناء جهنم من صديد أهل النار. وحكى الزهراوي وجماعة: أنه باب من أبواب جهنم. وقيل: هو صهريج في جهنم. وقيل، عن سعيد بن جبير، إنه واد في جهنم، لو سجرت فيه جبال الدنيا لانماعت من حره، ولو صح في تفسير الويل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوجب المصير إليه. وقد تكلمت العرب في نظمها ونثرها بلفظة الويل قبل أن يجيء القرآن، ولم تطلقه على شيء من هذه التفاسير، وإنما مدلوله ما فسره أهل اللغة".(*البحر المحيط، 446/1.*)

وقال عن قصة نبي الله داود التي تروي فيها كتب التفسير كثيرا من الإسرائيليات المنكرة التي ينزه الصالحون عنها فضلا عن الأنبياء:

" وهل أتاك نبأ الخصم: لما أثنى تعالى على داود عليه السلام بما أثنى، ذكر قصته هذه، ليعلم أن مثل قصته لا يقدح في الثناء عليه والتعظيم لقدره، وإن تضمنت استغفاره ربه، وليس في الاستغفار ما يشعر بارتكاب أمر يستغفر منه، وما زال الاستغفار شعار الأنبياء المشهود لهم بالعصمة. ومجيء مثل هذا الاستفهام إنما يكون لغرابة ما يجيء معه من القصص، كقوله: وهل أتاك حديث موسى، فيتهيأ المخاطب بهذا الاستفهام لما يأتي بعده

ويصغي لذلك. وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الأنبياء، ضربنا عن ذكرها صفحا، وتكلمنا على ألفاظ الآية"

وإذا نقل عن كعب الأحبار ما لا يعضضه دليل صحيح ساقه بصيغة التمريض، ثم سرعان ما يبين من خالفه والعلة في عدم اعتماد قوله، ومن ذلك قوله: "وروي عن كعب الأحبار أنه قال: الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا. وقال ابن عطية: ما يذكر من عدد الأنبياء غير صحيح، والله أعلم بعدتهم (*البحر المحيط، 18/4*)

خاتمة:

من خلال ما تقدم، يتبين أن إمام المفسرين أبا حيان الأندلسي رحمه الله اجتهد في إغناء بحره الزاخر بالدرر النفيسة النافعة، وأبان من خلال مقدمته لمن أراد أن يغوص فيه خصوصا، أو يخوض في تفسير كلام الله عموما قواعد وضوابط لا غنى له عنها

وتبين أنه في اللغة لم يتأثر بمذهب البصريين ولم ينحز للكوفيين، بل كان مجتهدا مرجحا ما تعضده الشواهد ويرجحه الدليل.

وأما في العقيدة فقد كان أشعريا يقول بالتأويل، وينصر القول بالمجاز، ويستشهد في ذلك بكلام العرب، ويشنع على المعتزلة ويقسو عليهم.

وأما في الفقه فلم يتأثر بمذهب من المذاهب الأربعة، بل كان متبعا للدليل، وفي كثير من المسائل كان يرجح مذهب داود الظاهري.

وأما التفسير بالأثر؛ فكان لا يبغي عنه محيدا، وكان يتمسك بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة والتابعين، وكبار المفسرين، مجانبا لما يروى عن بني إسرائيل ضاربا به عرض الحائط

هذا والله العظيم الكريم أسأل أن يسلك بنا الطريق الأعدل، والسبيل الأمثل، فهو المؤمل لإجابة دعاء من سأل.

وصل اللهم على الرسول الأكرم، والنبي الأرحم، سيدنا محمد وآله وصحبه ما طار طير أو ترنم.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب. لأبي حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 1، 1418 هـ - 1998 م.
- أعيان العصر وأعوان النصر،، لصلاح الدين خليل بن أيك الصفدي، المحقق: جماعة من المحققين، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط: 1، 1418 هـ - 1998 م.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة: 1420 هـ.
- الخلاصة (المشهورة بالألفية)، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، الناشر: دار التعاون.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط: 2، 1392هـ/ 1972م.
- سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلي بن محمد الهمداني السخاوي، تحقيق: د. محمد الدالي، تقديم: د. شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق، دار صادر، ط: 2، 1415 هـ - 1995 م.
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1413هـ.البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان أثير الدين الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: 1420 هـ. 11/1.
- العبرة في تذكير المعدود وتأنيثه بمفرده لا بجمعه، النحو الوافي، لعباس حسن، الناشر: دار المعارف، ط: 15.
- القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 8، 1426 هـ - 2005 م.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي، اليشكري المغربي، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: 1، 1428 هـ - 2007 م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: 3 - 1407 هـ.
- لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: 3 - 1414 هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1 - 1422 هـ.

- ✓ معجم الشيوخ، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله الصالحي الحنبلي، المحقق: الدكتور بشار عواد – رائد يوسف العنبكي – مصطفى إسماعيل الأعظمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 2004.
- ✓ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:1417،1 هـ- 1997م.
- ✓ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م.